رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب رياض الصالحين

شرح رياض الصالحين ٧٩٢- باب تحريم الكبر والإعجاب - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة الاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى. وبعد ان انتهى - 00:00:00

من باب التواضع اتبعه بباب الكبر والاعجاب لما رغب في التواضع حذر مما يضاد التواضع وهو خلق الكبر والاعجاب. وخلق كبر والعجب بالنفس من اسوأ الاخلاق كما قيل اول ذنب عصي الله تعالى به الكبر. عندما تكبر ابليس - 00:00:20

على امر الله جل وعلا. وحسد ابانا ادم عليه الصلاة والسلام الفرق بين الكبر والعجب بالنفس ان الكبر يكون بينك وبين انسان اخر اما العجب يكون في نفسك منشأ الكبر من العجب - 00:00:53

يزين الشيطان لك انما انت فيه انما هو بعلمك بقدرتك بذكائك بخبرتك فتعجب بنفسك. تعجب بعلمك. تعجب بمالك. تعجب بقوتك تنسى ان هذه النعمة من الله ترى انك اهل لهذا الامر الذي انت فيه. وان هذا - 00:01:20

من عندك كما قال قارون قال انما اوتيته على علم عندي. هذا عجب بالنفس حتى لو ما تكبرت على غيرك. فقط ترى ما انت فيه انما هو من نفسك فهذا عجب بالنفس - 00:01:53

ثم يتطور هذا الامر فيتكبر على غيره. يرى نفسه اكبر من غيره في العلم في المال في الشرف في المكانة في الملك في هذه الامور الدنيوية فيتكبر على غيره وذكر المؤلف رحمه الله تعالى بعض الايات والاحاديث في هذا يقول قال الله - 00:02:09

وهم تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا اه والعاقبة للمتقين فالذي يريد الاخرة ما يمكن ان يكون في قلبه كبر او عجب نفسه - 00:02:39

لان الله يقول تلك الدار الاخرة نجعلوها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا فالتكبر والعجب بالنفس هذا من العلو في الارض فهو يرى نفسه اه اكبر من غيره واعظم من غيره فيتكبر على غيره - 00:02:59

فهذا من العلو في الارض الذي يريد الاخرة يكون عبدا لله متواضعا مع عباد الله قال تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا. والعاقبة للمتقين. لان الذي يريد الاخرة - 00:03:21

مشغول بما وراء هذه الدنيا من موت وقبر وحياة برزخية ثم اهوال الاخرة ثم الجنة او النار فما يكون في نفسه ترفعا ما يكون في نفسه ترفع ولا تطاول على الغير ولا تكبر ابدا - 00:03:40

دائما مشغول مشغولا الاستعداد للاخرة التعبد لله فهذا لا يمكن ان يكون آآ يريد علوا في الارض او يفسد في الارض. قال وقال تعالى ولا تمش في الارض مرحا هذا كما جاء في آآ يعني الحكم العظيمة التي ذكرها الله تعالى في سورة الاسراء - 00:04:05

قال ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا يعني لماذا تتكبر؟ وانت مخلوق ضعيف. انك لن تخرق الارض هذا المتكبر الذي يمشي مشيته مشية الخيلاء - 00:04:33

هل سيخرق الارض التي يمشي عليها؟ هل عندما يتطاول بانفه على الناس هل سيكون اطول من الجبال؟ ابدا فقال ولن تبلغ الجبال طولا. يعني اعرف قدرك ايها الانسان. تم خلوق ضعيف. كيف تتكبر؟ ولهذا كما جاء في - 00:04:53

اثر ان المهلب رحمه الله احد الامراء كان يمشي مشية فيها تبختر قال له بعض علماء ومطرف ابن عبد الله ابن الشخير قال له ان هذه

مشية يبغضها الله. فقال اما تعرفني؟ قال انا ملك. فقال اولك - 00:05:17
واخرك جيفة قذرة. وانت تحمل بين ذلك العذرة. يعني هذه هذه حقيقة الانسان قتل الانسان ما اكثره من اي شيء خلقه. من نطفة خلقه فقدره، ثم السبيل يسره يخرج من - 00:05:37
موضع الاذى من بطن امه ثم اماته فاقبره. ثم اذا شاء انشره. كيف بعد ذلك تتكبر اولك نطفة مذرة. واخرك جيفة. لو تركت لانتنت وانت بين ذلك تحمل العذرة الوسخ - 00:06:00
القدر في بطنك قال وقال تعالى ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور. قال ومعنى تصعر خدك للناس اي تميله به عن الناس تكبرا عليهم. قال والمرح التبختر - 00:06:23
فاذا هذه من صور التكبر لان تكبر الاخوة له صور كثيرة. فهنا قال الله تعالى ولا تصعر خدك للناس. هذه من اه الصور المنتشرة بين الناس مثلا عندما تكلم بعض الناس يراك انك ادنى من ان تكلمه - 00:06:48
على انت ما تصل الى مستواي حتى تكلمني بهذه الطريقة لا يجيبك وكأنه ما سمع كلامك هذا تكبر. او يعرض عنك بوجهه ولا يلتفت اليك. هذا تكبر وهذي صور للاسف تنتشر ممكن تحصل بين انسان مثلا بينه وبين مديره - 00:07:12
بينه وبين آآ ولده. ممكن تحصل بينك وبين خادمك لا تتكبر تريد ان تؤدب تريد ان تعلم تريد ان تنصح نعم انصح لكن بدون ان يصدر منك تصرف فيه شيء من اعمال - 00:07:40
متكبرين فالتكبر ما يكون بهذه الحركات ولا تمشي في الارض مرحا يمشي مشيا فيها اغتيال وتكبر وذلك بعض السلف كم من ورعه انه اذا مشى لا يحرك يديه في المشي وكل واحد يمشي مشية طبيعية فاذا تتحرك هكذا اماما - 00:08:00
يعني امامه وراءه فيشعر ان هذه مشية فيها شيء من الاختيار واظهار النفس. فكان يمسك يده اذا مشى حتى يعني ما يشعر في نفسه انه كبر على غيره حتى في مشيته. ان الله لا يحب كل مختال فخور - 00:08:21
وهكذا تجد يعني تكبر كما ذكر ايضا التكبر بالمال وقال تعالى فان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة يعني لكثرة امواله المفاتيح اذا وضعت في صناديق ما يحملها الا الجماعة من آآ - 00:08:40
رجال الاقوياء ما ان مفاتيحه لتنوء تثقل بالعصبة اولي القوة. اذ قال له قومه لا تفرح. طبعا هنا المقصود بالفرح الفرح الذي يؤدي الى الكبر لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين. يعني الذين يفرحون ويتكبرون كما فعل قارون - 00:09:10
قال انما اوتيته على علم عندي. شف اعجب بماله وبنفسه. فتكبر على غيره. قال الى قوله تعالى به وبداره الارض هذه عاقبة المتكبرين فخسفنا به وبداره الارض. فاذا هذا يعني تكبر بماله - 00:09:34
وهذا يتكبر بملكه قد يكون تكبر بالعلم هذا قد يتكبر بعلمه واذا سئل عن مسألة لا يعلمها لا يقول الله اعلم ولا يقول لا ادري. لانه يظن انه بذلك ستنقص درجته - 00:09:59
وكان السلف رحمهم الله يقولون العالم جنته يا درع لا ادري. كما يقول على الله بدون علم آآ يعني يقولون من آآ اخطأ لا ادري فقد اصيبت مقاتله او كما قالوا يعني ان هذا يهلك - 00:10:20
على الله بدون علم. تواضع وكذلك عندما آآ يفخر على غيره باني انا اعلم منك وانا اعرف ما لا وهكذا او يرى غيره ما اوتوا مما اوتي من العلم فيزدريهم - 00:10:41
اه هذا كله من يعني التكبر بالعلم هذا علمه لا ينفعه ما اوتي علما حقيقيا العلم النافع هو الذي يورث الخشية والتواضع الخشوع اما علم بدون خشية بدون خشوع بدون تواضع هذا ليس بعلم - 00:10:58
كلما ازداد العالم علما يزداد تواضعا لربه جل وعلا. كما كان حال نبينا صلى الله عليه وسلم ايضا بعض الناس يتكبر بكثرة الاتباع واذا رأى من يتبعه من الناس يفرح. واذا رأى العدد يقل يحزن - 00:11:15
وهذا مما ابتلي به بعض الناس اليوم بسبب وسائل التواصل عنده مقطع رآه الملايين يطير فرحا ثم اذا جاءت ايام ما يتابع فيها احد يحزن هنا لابد ان تفتش في قلبك. انت لماذا تفرح وتحزن؟ هل تفرح لان الناس يتعلمون الدين فتفرح. تقول والله انا افرح -

00:11:39
ولو كان غيري يعلم الناس. المهم الناس يتعلمون. هل اذا رأيت غيرك ممن ينشر الخير والعلم؟ يتابع ملايين وانت ما يتابعك احد هل تفرح او تحزن هنا المحك اذا كنت تحزن - 00:12:05
هذي علامة الكبر او او الحسد سبحان الله. طيب كيف انت يعني لا تفرح والخير ينتشر والناس يتعلمون ما يلزم ان يتعلمون منك ان يتعلموا منك لا الاخلاص لله انك تفرح حتى لو ما تابعك احد. اما انسان يريد الكثرة هذا اذا يتكبر باتباعه كثرة - 00:12:24
من يتابعه من الناس قد ينتشر مقطع بالملايين لكن ما يكون فيه بركة ممكن واحد يفتحه وينظر ولا يؤثر فيه واخر واخر واخر وهكذا لكن هل حقيقة حصل النفع حصلت الموعظة في القلوب او لا؟ ما تدري - 00:12:55
فلا تغتر بكثرة المتابعين وكثرة يعني من حولك لا هذي من الفتن في زماننا عليك ان تراقب قلبك دائما. اذا وهكذا صور كثيرة في التكبر قال وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة - 00:13:18
من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا. ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال. الكبر بطر الحق وغمط الناس. رواه مسلم. قال بطر الحق دفعه ورده - 00:13:46
انا قائله وغمط الناس احتقارهم وهذا اشد حديث في الكبر يقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر لماذا؟ لان الكبر لا يكون الا لله - 00:14:08
هو سبحانه المتكبر له الكبرياء في السماوات والارض وهو العزيز الحكيم قال النبي صلى الله عليه وسلم عن الله في الحديث القدسي الكبرياء ردائي. والعظمة ازاري قال فمن نازعني آآ واحدا منهما آآ طرحت في النار وكما قال - 00:14:31
فاذا الكبرياء ذي صفة لا تليق الا بالله لان آآ الله هو الكامل في اسماء وصفاته فهو الكبير المتعال جل وعلا عندما نقول له الكبرياء في السماوات والارض هذا وصف يليق بالله جل وعلا وحده - 00:14:54
كل ما سواه فهو مخلوق ناقص وضعيف فلا يليق ان يكون له الكبر. لان الكبر حقيقته ان تكون اكبر من غيرك. هذا ما يكون الا لله الاكبر. الله اكبر عندما تصف الله بالكبرياء كأنك تقول الله اكبر. يعني الله اكبر من كل احد. اكبر من كل شيء - 00:15:17
اذا لما كانت هذه الصفة مقيتة ولا تليق الا بالله والذي يعني يتصف بها كانه ينازع الله في هذا الصفة التي لا تليق الا به كان صاحبها لا يمكن ان يدخل الجنة بوجود هذه الصفة - 00:15:38
ثم يعني هذه الصفة في الحقيقة هي اصل الكفر والجحود واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين هذا سبب عدم السجود لله الكفر من اعظم اسبابه الكبر - 00:15:58
لماذا لا يسجد الكفار كفار قريش لماذا لم يتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم يعرفون انه النبي الصادق كملقبون بالامين ويعرفون انه رسول الله حقا حتى ابو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف انه رسول من عند الله يعرف انه ليس بكاذب - 00:16:24
لكن اخذتهم العزة والانفة كيف نترك دين اجدادنا اجدادنا وابائنا؟ لا وكيف نكون اتباعا لهذا الذي نشأ يتيما وفقيرا ونحن السادة حتى قالوا ايش كما قال الله عنهم وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم - 00:16:50
الله قال لهم اهم يقسمون رحمة ربك؟ يعني شف هذا من الحسد شف الكبر يجمع صفات مقيتة الكبر فيه حسد الكبر في حقد الكبر فيه عجب. سبحان الله فتكبروا على النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف ينزل القرآن على يتيم يعني بني هاشم - 00:17:16
منزل قرآن على رجل من القريتين يقصدون مكة او الطائف عظيم. ليش ما انزل القرآن على الوليد ابن المغيرة على عروة بن مسعود الثقفي من سادات آآ الطائف وهكذا. لا. اهم يقسمون رحمة ربك - 00:17:39
باليهود لماذا ما اتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم؟ يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ان تكبروا عليه هم يظنون انه سيخرج من بينهم وهم سينصرون هذا النبي وستكون لهم السيادة. فلما خرج من عند العرب في مكة - 00:17:55
حسدوهم فتكبروا فلم يتبعوا الكبر فاذا اشد انواع الكبر الكبر على الله. بعدم السجود لله. عدم العبادة لله الكبر على اوامر الله يعني انظر العاصي الذي يعرف انه يعصي ربه يقول لعل الله يتوب علي هذا الله يغفر له - 00:18:14

لكن انسان والعياذ بالله يتكبر يتكبر على اوامر الله ويرى انه اكبر من ان يمتثل لامر الله اعوذ بالله يعني هذا الذي يعني يخشى والعياذ بالله ان ينسلخ من الدين - 00:18:40

ولذلك احذر اخواني المسلمين واخواتي المسلمات من ان يكون في قلوبهم شيء من هذا الكبر على سنة النبي صلى الله عليه وسلم بعضهم مثل يقرأ اه بعض الاحاديث فيزدريها ايش معنى الذباب اذا سقط في الاناء نغمس الذباب ثم نلقي - 00:18:59

ايش هذا كان يقول هذي جاهلية وهذي يعني تنافي ما يسمونه اليوم بالاتيكيت وكذا والتقدم اعوذ بالله ولو علموا حقيقة الامر لما تكبروا كما اكتشف العلماء كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق فان في احد جناحيه داء وفي الاخر دواء - 00:19:22

يمكن هكذا يتكبرون بجهل وهكذا الذي يعني يتكبر على بعض السنن ويزدريها ويسخر منها يتكبر المرأة على الحجاب وعلى النقاب وتبدأ تسخر هذي مصيبة اذا ما كنت تمتثل اعرف انك مقصر تعصي الله تب الى الله استغفر الله حتى لو اصررت على الذنب لا تصل الى درجة ان تتكبر - 00:19:48

على امر الله اعترف بذنبك وهذا يشفع لك عند الله. اما انت تتكبر على اوامر الله هذا فيه الهلاك لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر - 00:20:16

ثم كذلك التكبر على خلق الله ايضا هذا اه يجعل انسان يترفع على الناس ولا يقبل الحق لماذا كانت هذه الصفة ذميمة؟ بالفعل لان هذا الكبر يحول بينك وبين قبول النصيحة. شوف المتكبر ما يقبل كلام الناس ما يقبل نصحا ولا ارشاد - 00:20:31

ولا تعليما يقول تعالى حظر درس علم قل لا انا اكبر من ان احظر في المسجد او ان ادرس عند فلان او ان اسمع لفلان فلا يقبل خيرا لا موعظة لا نصيحة لا علما - 00:20:55

يكون والعياذ بالله جاهلا بالله يزداد طغيانا وفسادا اذا لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر هذا الحديث مرة التقى عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما عند جبل الصفا. في الحج والعمرة يعني - 00:21:15

فلما التقيا تحدث ثم افترقا جعل عبد الله بن عمر يبكي فقيل له لماذا تبكي قال هذا قال لي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان في قلبه - 00:21:37

مثقال ذرة من كبر كبه الله على وجهه في النار او كما قال شوف كيف هذا الحديث ابكى عبد الله بن عمر يعني من يأمن على نفسه ان ما يكون في قلبه مثقال ذرة من كبر ذرة من كبر. شيء يعني خطير جدا - 00:21:58

يمكن يكون في قلبك اذا رأيت عاملا ينظف الشارع انك انت ارفع منه او اذا رأيت واحد من جنسية اخرى يزدريها الناس ترى انك ارفع منه او رأيت سائلا فقيرا انك انت ارفع من اكبر منه. او رأيت جاهلا يسأل عن امر واظح كالشمس - 00:22:16

تضحك من سؤاله وتنظر انك انت اعلى منه وارفع منه عند الله قد يكون لك كبر دفين في النفس وانت لا تشعر ذلك علينا ان نراقب قلوبنا هذا امر خطير جدا. قد يكون في قلب الزوجة على زوجها واذا تشعر. قد يكون في قلب الزوج على زوجته - 00:22:40

ترى امام الناس متواضعا لكن اذا دخل بيته يتكبر ما يتنزل ابدا ان يخدم اهله ربما تطلب منه حاجات ماسة في الحياة فيتكبر يرى انه يعني اكبر من ان يأتي بهذه الحاجات - 00:23:02

هادي من صور الكبر اذا كان هذا من الواجبات عليك يعني فهكذا يعني هذا امر مخيف الاخوة ما يوجد انفع من ان تكون هينا لينا رحيما متواضعا مع خلق الله. حتى تسلم من هذه الصفة - 00:23:18

فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا. يعني بعضهم قد يفهم ان الكبر يعني معناه انك تلبس احسن الثياب او تلبس يعني نعلا حسنا فسئل النبي صلى الله عليه وسلم هل هذه الصورة تدخل في الكبر - 00:23:38

تأمل الى جواب النبي صلى الله عليه وسلم. هذا القلب المتصل بالله يعني انظر اول كلمة في الجواب تعرف كيف النبي صلى الله عليه وسلم يفكر؟ وكيف قلبه معلق بالله؟ ان الله جميل يحب الجمال - 00:24:03

يسأل عن يعني صورة من صور الكبر هل هي تدخل في الكبر او لا تدخل في الكبر اول ما يجيب سبحان الله تكلم عن الله هكذا

الاخوة المؤمن الذي تعلق قلبه بالله - 00:24:18
دائما يرى صفات الله تعالى واثار اسماءه في كل شيء. في كل ما يراه في كل ما يسمعه يرى النبي صلى الله عليه وسلم امرأة تبحث عن ولدها فتجده بين السبي تحضنه فيقول لله ارحم بعبادي من هذه بولدها. شف تذكر - 00:24:35
الله هنا يسأل عن يعني جمال اللباس هل يدخل في الكبر؟ تذكر جمال الله. ان الله جميل يحب الجمال فإذا ان الله جميل. هذه صفة من صفات الله وهو الجميل على الحقيقة كيف لا - 00:24:58
وجمال سائر هذه الاكوان من بعض اثار الجميل فربها اولى واجدر عند ذي العرفان اذا كنت ترى جمال المخلوقات جمال الطبيعة وجمال الانسان كيف بالذي خلق هذا الجمال لابد ان يكون اولى بالجمال - 00:25:19
فالله جميل وجهه جميل جل جلاله. نسأل الله لذة النظر الى وجهه والشوق الى لقائه ذلك من اجمل انواع التعبد ان تتعبد لله بهذا الاسم وانت في صلاتك. تدخل الصلاة تستشعر اسم الله الجميل - 00:25:40
الله اكبر. كيف تكون صلاتك صلاة. يمكن صلاة جميلة. ما شعرت بها من قبل يعني تدخل الصلاة وانت مشتاق تقول الحمد لله رب العالمين تكلم الجميل. الحمد لله رب العالمين - 00:26:02
خلقنا خلق الانسان في احسن تقويم في احسن صورة جملنا تناجي الجميل وانت تشتاق للقاء الجميل جل وعلا. اذا سجدت اسجد وانت في شوق اقرب ما يكون عند ربه وهو ساجد. فتريد ان ترى جمال الله تعالى - 00:26:18
فلن الجمال يثير في القلب الشوق لا شك اذا قيل لك هذا شي جميل ما خطر ببال بشر اقيل لك هذه البلاد جميلة وكذا. ناس يتنافسون في السفر اليها وليش اللي يدعو الناس الى ان يسافروا الى المشرق والمغرب حتى يروا الجمال - 00:26:39
ايوه ما بالك اذا كنت دائما تفكر في جمال الله. دائما تكون على شوق للقاء الله ثم قال يعني كأن النبي صلى الله عليه وسلم اجاب الان ان الله جميل يحب الجمال. كان يقول هذا من الجمال يعني المطلوب. لا بأس - 00:27:01
المسلم يجمل آآ ظاهره ان الله جميل يحب الجمال. هذا من التعبد لله باسمه الجميل. ان تجمل ظاهرك بدون اسراف اذا ما معنى الكبر؟ قال الكبر بطر الحق وغمط الناس. وهذا اجمع تعريف للكبر - 00:27:20
الكبر بطر الحق. يعني رد الحق وتأمل كيف قال بطر. يعني بطر الشيء شقه يعني هذا فيه يعني عدم قبوله. عيسى بسبب اه يعني غفلة او شهوة لا يعني يرى نفسه اكبر من ان يقبل الحق والعياذ بالله - 00:27:38
بطر الحق هذا التكبر على الله. والتكبر على رسول الله. التكبر على دين الله. ثم وغمط الناس. يعني احتقار الناس بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم. انه يكون في قلبه كبر والعياذ بالله - 00:27:59
قال الكبر بطر الحق وغمط الناس. فجمع هذا التعريف بين نوعي الكبر. الكبر الذي يكون بينك وبين الله ورسوله الدين والكبر على الناس. فاذا سلم الانسان من هذا سلم من الكبر - 00:28:19
ثم سيذكر ايضا يعني معاني اخرى في هذه الاحاديث التي ستأتي معنا ان شاء الله يعني نتحدث عن شي من هذا وكيف الإنسان يخرج هذه الأمراض من قلبه يأتي الحديث يعني عن هذا بإذن الله في المجلس القادم نسأل الله تعالى ان - 00:28:37
لنا ويرحمنا ويجعلنا من عباده المتواضعين المخبتين. اسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:28:57